Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

واقعة عسقلان الأولى عند المؤرخ وليم الصوري دراسة مقارنة بينه وبين المصادر الإسلامية والأرمنية

مصطفى محسن كاظم(١)(*)
(١) وزارة التربية: مديرية التربية الرصافة الثالثة ، بغداد، العراق
(*) الكاتب المسؤول: miraqm733@gmail.com

الملخص
يدور هذا البحث حول دراسة " واقعة عسقلان الأولى عند المؤرخ وليم الصوري دراسة مقارنة بينه وبين المصادر الإسلامية والأرمنية "، تأتي أهمية هذا الموضوع من كونه يبحث في حقل مهم من حقول الدراسات التاريخ الإسلامي، الا وهو تاريخ الحروب الصليبية الذي يجعلنا ندرس التاريخ الإسلامي مع المصادر التاريخية الأرمنية.
وقررت ان اسلط الضوء على مدينة عسقلان التي كانت ضمن ممتلكات الخلافة الفاطمية، والتي تتمتع بمكانة مهمة كونها تمثل الحصن الدفاعي بين المسلمين والصليبيين بعد سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين ضمن الحملة الصليبية الأولى، ولهذا السبب حصلت عسقلان على مكانة مهمة في احداث تاريخ الحروب الصليبية، وشاركت في الحملات الصليبية الثمانية، فجعل دراستها والتعمق تدخل ضمن مدة تاريخية طويلة لذلك اقتصر دراستنا على عينة واحدة وهي واقعة عسقلان الأولى، ومن المؤرخين من يسميه سقوط عسقلان الاول، أخذت بتصفح هذه الوقعة ودراستها والتعرف على وجهات النظر بين المؤرخين الأرمن الذي يُعد معظمهم معاصرين للأحداث وبين المؤرخين المسلمين البعيدين عن وقوع الاحداث والمعتمدين على الروايات الشفهية الا انهم حرصوا على تدوين الجانب الخاص بمناطقهم الذي يتعلق بموقف حكامهم خاصةً الحكام الفاطميين ودورهم من هذا الاحداث، فضلاً إلى ذلك تميزت الدراسة احد مؤرخي العصور الوسطى الا وهو وليم الصوري الذي يمتلك شهرة واسعة فهذا الامر دفعني أن أبحث عنه المصادر الإسلامية والأرمنية، للتأكد مما نسب إليه، فتتبعت مسيرة حياته، واطلعت على مكانته العلمية التي صبها في كتابه، وكما قررت أن اقف على اراءه وأفكاره وأسلوبه.
وتطرقت عن سيرة المؤرخ اللاتيني وليم الصوري الذي جاء بعنوان " وليم الصوري وشخصيته ومنهجيته"، والذي يضم "سيرته الشخصية" من "أصلة وولادته" "دراسته ومؤلفاته"، "المناصب التي شغلها وليم الصوري"، واراء المؤرخين بوليم الصوري، ثم مقارنة بين المصادر الإسلامية والأرمنية.
الكلمات المفتاحية

تأريخ الاستلام: ١١-٤-٢٠٢٥ تأريخ القبول: ٥-٦-٢٠٢٥ تأريخ النشر: ١-١٢-٢٠٢٥

The First Incident of Ashkelon According to the Historian William of Tyre: A Comparative Study between Him and Islamic and Armenian Sources

Corresponding author: miraqm733@gmail.com

Abstract
The present study examines "The First Incident of Ashkelon According to the Historian William of Tyre: A Comparative Study between Him and Islamic and Armenian Sources." The importance of this topic stems from its exploration of an important field of Islamic history studies, namely the history of the Crusades, which brings us to the study of Islamic history alongside Armenian historical sources. I decided to shed light on the city of Ashkelon, which was part of the Fatimid Caliphate and which enjoyed an important position as it represented a defensive fortress between Muslims and Crusaders after the fall of Jerusalem at the hands of the Crusaders during the First Crusade. For this reason, Ashkelon gained an important position in the events of the history of the Crusades and participated in the eight Crusades, making its study and in-depth investigation fall within a long historical period. Therefore, our study was limited to one sample, which is the first incident of Ashkelon. Some historians call it the first fall of Ashkelon. I began to browse this incident, study it, and learn about the points of view between Armenian historians, most of whom are considered contemporaries of the events, and Muslim historians, who were far from the events and relied on oral narratives. However, they were keen to record the aspect specific to their regions related to the position of their rulers, especially the Fatimid rulers, and their role in these events. In addition, one of the historians of the Middle Ages distinguished the study, namely William of Tyre, who had a wide reputation. This matter prompted me to search for him in Islamic and Armenian sources to confirm what was attributed to him. I traced his life's journey and learned about his scholarly standing, which he reflected on in his book. I also decided to examine his views, ideas, and style. I

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

discussed the biography of the Latin historian William of Tyre, which I titled "William of Tyre, His Personality, and Methodology." The book includes his personal biography, including his origins and birth, his studies and writings, the positions held by William of Tyre, and the opinions of historians about William of Tyre. It then included a comparison between Islamic and Armenian sources.
Keywords:

Received: 11-4-2025 Accepted: 5-6-2025 Published: 1-12-2025

وليم الصوري سيرته ومنهجيته

أولاً: سيرته الشخصية

١ـــ الأصل والولادة

وليم الصوري (William of Tyre) هو الاسم الذي أشتهر به المؤرخ اللاتيني وليم الصوري، اما لقب الصوري فهذا لا يعني انه ينسب الى مدينة صور [١]، بل لتوليه منصب كبير شمامسة [٢]، في مدينة صور (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٥٤/١) ، حتى عرف بين أواسط الناس والمؤرخين باسم وليم الصوري، ولم أقف على اسمه الكامل كونه غير شائع في كتابات المؤرخين، اما سنة ولادته فقد تراوحت ما بين السنوات (٥٢١هـ/١١٢٧م)، و(٥٢٥هـ/١١٣٠م) (سعداوي، ١٩٦٢م، صفحة ٤٠) ؛ (حبشي، د.ت، صفحة ١) ؛ (باحثين، ٢٠٠٩م، الصفحات ٣٦١٩-٣٦٢٠).

اختلفت روايات المؤرخين اللاتينيين بتدوين مكان ولادة وليم، وتضاربت رواياتهم بعائلته، ونشأته المبكرة (الألوسي، ١٣١٤م، صفحة ج١٢/١) ، دفع هذا الاختلاف الباحثين بدراسة سيرته ومنهجية كتابه الى وضع فرضيات مبنية على أسس متعددة منها محبة وليم لمدينة ما كالقدس أو وصف مدينة أخرى بدقة عالية كروما أو على أساس دراسته بدولة ما كفرنسا، فمنهم من قال انه ولد ونشأ في مملكة القدس اللاتينية (باحثين، ٢٠٠٩م، الصفحات ٣٦١٩-٣٦٢٠)، استند أصحاب هذا الرأي على شغف وليم الشديد لهذه المدينة التي أشار اليها في تمهيده لما بدأ يوضح سبب تأليف الكتاب قائلاً " لقد انجذبنا بروعة تراب وطننا" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ٥٢) ، وقول اخر له "... انني لبيت نداء هذا الوطن بنفس الحماسة التي بذلها هذا الوطن" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ٥٣)، هناك من ينسب الصوري الى الاسرات النبيلة ونفند هذا الرأي بالدليل القائل ان والد وليم لم يكن من الأسر النبيلة، فعندما أشار وليم عن وثيقة عقد انتقال ملكية في بيت المقدس اخيه رالف كان ضمن الشهود ولم يرد اسمه الا بعد ان ذكر سائر أسماء الشهود مما زعم انصار هذا القول بعدم انتماء وليم الى طبقة الاشراف، وجدنا البعض ينسب الصوري الى طبقة التجار والموثوقين فهاتين الحرفتين كانتا سائدة في الأراضي المقدسة فضلًا عن أن أرباب هاتين الحرفتين من أصول إيطاليا ويؤيد هذا الرأي جهل وليم بالأمور الحربية واهتمامه بنشاط التجارة، إضافة إلى ذلك ان السكان اللاتين المقيمين في بيت المقدس كانوا من القلة ومن الطبيعي فئة التجار تقيم علاقات ودية بالبلاط الملكي لأجل تيسير اعمالهم (العريني، ١٩٦٢م، صفحة ١٠٣).

وهناك لفيف اخر من الناس اعتقدوا ان الصوري إنكليزي الاصل، لانهم خلطوا بينه وبين شخص اخر إنكليزي كان يحمل نفس الاسم، وشغل وظيفة حارس كنيسة القبر المقدس في بيت المقدس، وأيضا صار رئيس اساقفة صور على حد قول وليم المؤرخ قائلاً بحقه: " بعد أن تسلم سلفنا الطيب الذكر (وليم) نعمة الترسيم من يد بطرك القدس ..." (الصوري، ١٩٩١م، الصفحات ٦٢-٦٣) ، لم يقف الامر عند هذا النص بل تابع وليم المؤرخ كلامه فعرف به في كتابه الثالث عشر وقال عنه:" إنجليزي المولد " واثنى عليه بوصف حياته " بالمثالية البالغة وتمتعه بالخلق والرضى السوى" (الصوري، ١٩٩١م، الصفحات ٦٢-٦٣)، وهذا الدافع الذي جعلنا نستبعد الرأي القائل بأصول وليم الإنجليزية بل ونفي هذا القول .

بينما رجحت رواية أخرى بأصول وليم الفرنسية فأبويه ينتسبان إلى اسرة فرنسية اشترك رجالها بالحملة الصليبية الأولى فنشأ وليم ببيت المقدس ومن ثم أهله بعثوا به إلى فرنسا كي يواصل دراسته للقانون (سعداوي، ١٩٦٢م، صفحة ٤٠)، البعض رجح ان وليم الصوري إيطالي الأصل على أساس ان ما دونه وليم عن إيطاليا يبين معرفته العميقة بهذه الدولة ثم انه كان لا يدع فرصة تمر الا ويشير إليها حتى لو لم يكن الموضوع موضوع حديث مباشر عنها ونعرض على ما قاله عند عرض هجوم المسلمين على احد موانئ صقلية " كانت هذه المدينة القديمة العظيمة قد نعمت دهرا طويلا بالهدوء الذي لم يعكر صفوة معكر فاوهنها الاسترخاء، ولم تكن تتوقع ابد في ظل هذا الأمان المزعوم ..." (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٦٣/٣) ، مع ذلك

---

[١] مدينة صور مدينة تقع في الإقليم الرابع، وتعني في اللغة (القرن)، وهي مشرفة على بحر الشام بينها وبين عكا ست فراسخ، وكانت ثغر من ثغور المسلمين، يحيط بها المياه من جميع جوانبها الا الربع الذي منه شروع بابها، وهي حصينة جدا وركينة، سقطت بيد الفرنجة: للمزيد ينظر: (الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ج٤٣٢/٣) .

[٢] الشمامسة أو الشماسي: هو منصب ديني يساعد الأسقف ببعض الأعمال الدينية كالوعظ والإرشاد: للمزيد ينظر: (القلقشندي، ١٩٢٢م، صفحة ج٤٧٤/٥) (المدور، ١٩٨٠م، صفحة ٢٨٦) .

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

هذه الآراء لم تشكل حجة مقنعة ولم تستند على أدلة كافية بأن تكن اصوله إيطالي، كما ان دائرة المعارف البريطانية ردت على هذه الآراء معتبرة ان فرنسا وايطاليا ما هم الا موطن تثقف به وليم (Encyclopaedia Britannica. v12 ، صفحة ٦٧٨) .

يبدو من الروايات الانفة الذكر ما هي الا اجتهادات وترجيحات شخصية كونها لم تستند على نص صريح وواضح من المؤرخ وليم الصوري نفسه، يشير به الى موطنه الأصل وسكوت وليم عن أصله ربما يرجع الى أسباب ذاتية منعته من البوح بأصوله.

٢ـــــ دراسته ومؤلفاته

اظهر وليم منذ صغر سنه ميلا كبيرا نحو الدراسة والتعليم، فالتحق ببعض مدارس عصره التي كانت ملحقة بالأديرة والكنائس، مما دفعه ان يهتم بدراسة الفقه المسيحي حتى جذب انظار الكثير من رجال الكنيسة ورجال الدين الامر الذي ساعده على التعلم والبروز في مجال اللاهوت (حبشي، د.ت، صفحة ٢١).

ما اشتهر به وليم الصوري فيما بعد من الجد والدأب على البحث يحملنا على ان نستخلص انه اظهر منذ زمن مبكر من حياته الميل الشديد للعلم اجذب اهتمام مدرسيه، ولعل هذه الحقيقة هي التي أدت الى صداقة وثيقة بين وليم وبطرس البرشلوني [٣]، وهذه الفترة تقابل الثمانية والعشرين سنة الأولى من حياته (العريني، ١٩٦٢م، صفحة ١٠٤) ، هذا يعني الفترة الأولى من حياته أي ما تقارب الثلاثين سنة نراه يصب اهتمامه وتركيزه على الجانب الديني.

بعد المامه بالجانب الديني انتقل الى مرحلة جديدة من حياته والتي كانت في الغرب الأوربي وكانت دراسته قاصرة على القانون الا ان هذا الاتجاه لا يجد سند من الواقع التاريخي بشان وليم الصوري، إذ اننا نعرف انه تنقل ما بين باريس وإيطاليا ودرس على أيدي كبار أساتذة الفنون والفلسفة، والقانون، واللاهوت الكنسي (عوض، ١٩٩٩م، صفحة ٦٥) ، ويرى عوض ان وليم الصوري لم تقتصر دراسته على القانون فقط، ومن المستبعد ان يمضي تلك الأعوام الطويلة من (٥٣٠/١١٤٥م) الى سنة(٥٦٠/١١٦٥م) بدراسة القانون فقط، وإذا افترضنا ان درسته اقتصرت على القانون لوجدناه يرتبط بإيطاليا فقط لكن تواجده في فرنسا للدراسة اثبت تنوع العلوم التي اقبل على النهل منها (عوض، ١٩٩٩م، صفحة ٦٥)، ونؤيده هذا الرأي على ان وليم الصوري دراسة علوم متنوعة، الامر الذي جعلنا نؤيد هذا الرأي من خلال ما لمسناه من امكانية علمية في كتابه الموقر **" الاعمال التي تمت فيما وراء البحار"** من جهة ومن جهة أخرى ان المدة التي قضاها في الغرب الأوربي وخاصةً تنقله ما بين فرنسا وإيطاليا ما يقارب ثلاثين سنة كافية على دراسة أكثر من تخصص لاسيما ان أوربا في تلك الفترة وخاصةً فرنسا شهدت ازدهرت بالنهضة العلمية نتيجة ما نقل اليها من حضارة وعلوم عربية وغيرها.

إضافة الى تنوع العلوم كان له شغف باللغات فأتقن وليم الصوري اتقان كامل وبراعة تامة في دراسة اللغات المتعددة، وهذه الصفة فاق بها غيره من الشبان في الشرق، وهذه الرواية تتمثل في المامه في اللغة الفرنسية، واللغة العربية، اللغة اليونانية التي ساد استعمالها في الشرق، إضافة الى ذلك انه كان على اقل تقدير يلم ببعض الالمام باللغات الشرقية كالعبرية والأرمنية والفارسية، ومن الدليل على ان وليم نال قسطا كبيرا من التعليم ما ذاع من اجادته للغة اللاتينية التي تعتبر لغة الكنيسة والمدارس (العريني، ١٩٦٢م، صفحة ١٠٣).

اما مؤلفاته

الظاهر ان التنوع في العلوم التي درسها الصوري والمامه ببعض اللغات أدى الى زيادة المعرفة لديه، وجعل له دافع بصب أفكاره في تأليف الكتب، هذا بالإضافة الى بعض المناصب التي تولاها جعلته ان يطلع على المراسلات التي لم يجر الاحتفاظ بها (الشارتري، ١٩٩٠م، صفحة ٥٣) ، فالأوراق الرسمية التي حررها أساسا في هيئة مراسلات صادرة عن الملك (بلدوين الرابع)[٤] ولم يبق منها الا ما ورد عنها من إشارة في التواريخ المعاصرة (العريني، ١٩٦٢م، صفحة ١٢٤).

اما الوثائق التي أصدرها وليم بوصفه مستشار فلم يبق منها الا القليل الذي لا يتعدى انتقال ملكية، او التصديق على امتيازات، ومن الواضح ان جانب منها من انشاء ديوان الرسائل ولم يحفل بها وليم على الرغم من انها تحمل توقيعه (العريني، ١٩٦٢م، صفحة ١٢٥).

اما الكتاب المعروف باسم " Gesta orientalium principum " تاريخ اعمال امراء الشرق" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٦٨/١) ، وقيل **"**اعمال الممالك الشرقية**"** (Encyclopaedia Britannica. v12 ، صفحة ٦٧٨) ، يقول الصوري بحق هذا الكتاب الصعوبات والجهد النفسي الذي بذله في تأليف لكي يكون سجلا شاملا لأحداث وحوليات خمسمائة وسبعين سنة يقصد بها منذ زمن النبي محمد صل الله عليه وآله، حتى الوقت الحاضر وهي سنة (٥٧٨/ ١١٨٢م) من مولد السيد المسيح عليه السلام (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٦٨/١) ، الا ان هذا الكتاب اختفى وضاع (العريني، ١٩٦٢م، صفحة ١٢٥).

من اهم مؤلفات الصوري والذي بفضله نال شهرة كبيرة بين الناس هو كتابه المعروف باسم Historia Rerum in Partibus Transmarinis " Gestarum "

٣ـــــ المناصب التي شغلها وليم الصوري

كلف وليم الصوري بمهام متعددة تحمل في داخلها مسؤوليات ضخمة تراوحت ما بين الجوانب (الدينية، والسياسية، والشخصية، والدبلوماسية)، تأتي في مقدمتها مسؤولية دينية وهي رئاسة اسقفية[٥]، صور عام ٥٧١/١١٧٥م، ويؤكد الصوري في كتابه قائلا:**"**... التي كان أولها المسئولية الضخمة المتعلقة بأمور تتصل بأسقفية صور الشهيرة الداخلة تحت حماية الرب **"** (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٥٤/١).

---

[٤] بطرس البرشلوني: هو كبير قساوسة كنيسة القيامة من سنة (٥٢٥/١١٣٠م ـــــــ٥٥٣/١١٥٨م): للمزيد ينظر: (العريني، ١٩٦٢م، صفحة ١٠٤) .

[٤] هو سادس ملوك القدس اللاتين، وأمه هي الكونتيسة " أجنس " ابنة جوسلين الصغير كونت الرها، كان شديد الشبه بينه وبين والده في سماته ونبره صوته الى جانب ذكائه الحاد، وكان بلدوين يعاني من مرض الجذام الخبيث. ينظر: (الصوري، ١٩٩١م، الصفحات ج١٧٣/٤-١٧٧) .

[٥] الأسقف: هو نائب البطرياك، ومن واجباته عقد الزواج وتوجيه الشمامسة وتوعية الناس، وفي بعض الأحيان هو الرابط بين الكنيسة وعامة المسيحيين: للمزيد ينظر: (يتيم، ١٩٩٩م، صفحة ٣٠) ؛ (المدور، ١٩٨٠م، صفحة ٢٨٦) .

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

ثم يبين وليم أن سبب اختياره لهذا المنصب دون غيره كان بفضل الله قائلا: " والتي تم اختيارنا لنوليها، لا لميزة خصصنا بها دون سوانا، ولكن فضل من الله وحده" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١/٥٤)، من خلال هذا القول يمكن ان نقول ان الجانب الروحي" الديني" كان واضح في شخصية وليم.

يبدو ان الملك عموري الأول كان معجب بشخصية وليم وكفاءته، واختياره لرعاية ابنه (بلدوين الرابع) الصغير السن والبالغ من العمر التسعة سنوات لم يأتي عبثاً بل ما شاهده الملك عموري الاول من الإمكانيات العلمية التي يتحلى بها وليم فعهد اليه وهو مطمئن من جانبه برعاية وتعليم ابنه وولي عهده بلدوين الرابع، اصبح وليم معلما ومؤدباً لأبن الملك ووضح وليم هذا في كتابه فقال: " وكان الملك (عموري) شديد الحرص على تعليم ولده (بلدوين الرابع)، وقد عهد الي (يوم كنت رئيس لشمامسة صور) برعاية هذا الغلام الذي كان يقارب التاسعة من عمره يومذاك وكلفني بالقيام بتعليمه الفنون والآداب وان أكون مؤدبا ..." (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٤/١٧٤) .

والظاهر ان وليم كان متردد اول الامر كونه مشغولا بمهمة رسمية وهي رئاسة شمامسة صور وبعد الحاح الملك وافق الصوري فقال: " فقبلت هذه المهمة واستجبت لإلحاح عموري والى تعهده لي بإضفاء عطفه على وقمت انا من جانبي ببذل قصارى جهدي في تكريس نفسي من اجل هذا التلميذ الملكي وهو تحت اشرافي وأوليته الرعاية التامة والجديرة بمن هو في مثل مكانته الرفيعة، ولم آل جهدا في تثقيفه خلقيا وعلميا" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٧٤/٤).

شغل الصوري وظيفة رسمية أخرى الا وهي "وظيفة المستشار" وكل اليه هذا المنصب الملك عموري الأول بعد وفاة " رالف " أسقف بيت لحم [٦]، وكاتب المملكة، واشار لنا الصوري بهذا التكليف قائلا: " ودع هذه الدنيا الطيب الذكر " رالف" أسقف بيت لحم وصاحب ديوان مراسم المملكة، ولما كان الملك حريص على ضرورة وجود أحد يعهد اليه بالمراسلات الملكية فقد استجاب لنصيحة بارونته فعينني في هذه السنة (يقصد سنة ١١٧٤/٥٥٧٠م) في هذه الوظيفة وبوأني مكانة المستشار " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٨٣/٤).

يبدو ان المناصب التي انيطت الى الصوري لم تقتصر على المناصب السياسية بل عهد اليه بمهام دبلوماسية من سفارات وبعثات كان من بينها سفارته الى القسطنطينية عندما ارسله الملك امالريك سنة(١١٦٨/٥٥٦٤م)، بان يترأس سفارة موجهة الى القسطنطينية لأجل عقد معاهدة مع الامبراطور البيزنطي مانويل بشأن غزو مصر، ونجح وليم بأبرام المعاهدة والتي تقتضي بتقسيم مصر بين الملك والامبراطور، عرض وليم ذلك فقال: "... فلما تم الاتفاق بين الطرفين على شروط الاتفاقية أضافوني " انا " الى اللجنة كواحد منهم وكان ذلك بأمر الملك، ولما كنت انا حامل رسائله فقد كان عليه ان ازور الامبراطور وانقل اليه قرار الملك وعزم المملكة كلها، وزيادة على ذلك فقد خولني صلاحية الموافقة على ما يبرم من اتفاق بينهما ... وعلى هذا الأساس انظمت الى المبعوثين ... وابحرنا جميعا معا الى القسطنطينية فعلمنا ان الامبراطور كان متغيبا اذ ذاك في الصرب[٧] ... وقد استقبلنا الامبراطور في هذه المدينة استقبالا كريما... فأخبرناه بالدافع الذي دفعنا للقيام بهذه الرحلة وتلك السفارة ، وشرحنا له شرحا دقيقا مضمون المعاهدة ... واعلن موافقته على جميع ما كان قد تم الاتفاق عليه... " (الصوري، ١٩٩١م، الصفحات ج١٠٠/٤-١٠١).

٤ـــ وفاة المؤرخ وليم الصوري

إن شخصية وليم الصوري الذي درس العلوم بمختلف المجالات وامتلك فكر واسع لا بد ان تكون له اهداف واضحة يسعى لتحقيقها، وبالفعل من أهدافه الوصول الى منصب بطريرك بيت المقدس فيقول سمالي ان هذه الوظيفة كان يتحرق شوقا للوصول اليها منذ وقت طويل (بيل، د.ت، صفحة ١٤٢) ، ولكن ضاعت هذه الوظيفة عندما ترشح رجل شخصية أخرى لهذا المنصب الا وهو "هرقل" رئيس أساقفة قيسارية، فأصابه الحزن وانسحب الى صور بخفي حنين وزاد حزنه لما توفت أمه عام(١١٨١/٥٥٧٦م) (عوض، ١٩٩٩م، صفحة ٦٧) وبعدها توفى وليم الصوري سنة (١١٨٤/٥٥٧٩م)، وقيل (١١٨٥/٥٥٨٠م) (عوض، ١٩٩٩م، صفحة ٦٧) .

٥ـــ اراء المؤرخين بوليم الصوري

عده المستشرق ستيفن رنسيمان وليم الصوري " واحد من أعظم مؤرخين العصور الوسيطة" (.، ١٩٩٤م، صفحة ج٥٣٥/٢)، ويكمل كلامه " كانت له تحاملاه على الكراهية للسيطرة على الكنيسة غير انه معتدل في كلماته إزاء اعداءه هو شخصياً، بيد انه كان ذو بصيرة نافذة، ووعي نافذ على الاحداث التي حدثت في عصره، فكان أسلوبه مباشر ولا يخلو من خفة الظل، ويترك عمله الانطباع بانه كان هو نفسه حكيماً، شريفاً، محبوباً" (رنسيمان، ١٩٦٧م، صفحة ج٥٣٥/٢).

كما يقول المؤرخ العربي سهيل زكار رأيه بوليم الصوري كمؤرخ لاتيني " عد وليم عن جدارة المؤسس للأدب الغربي لتاريخ الحروب الصليبية" (الصوري، ١٩٩٥م، صفحة ج٥/٧) ، ولهذا السبب قام الذين أرخوا للأحداث بعد وليم بالتذيل على كتابه الى حد قيل فيه ان كتاب المؤرخ الفرنسي الكبير غروسيه عن الحروب الصليبية ما هو الا كتاب وليم وذيله بلغة فرنسية معاصرة (الصوري، ١٩٩٥م، صفحة ج٥/٧).

ثانياً: منهجية الصوري في كتابه (اعمال الفرنجة المنجزة فيما وراء البحار)

❖ **سبب تأليف الكتاب**

إن سبب تأليف كتابه هذا "اعمال الفرنجة المنجزة فيما وراء البحار" أنه وضح الصوري في تمهيد كتابه الأسباب والدوافع التي حفزته ودفعته الى استخدام قلمه ليترك بصمة لاسمه في تاريخ الصليبيين رغم انه أشار الى الصعوبات والمخاطر التي تواجه كاتب التاريخ في التدوين فضلا عن الجهد والمعاناة إلا أنه أقدم على هذا العمل حسب قوله بدافع "الود الصادق والحب الخالص" (الصوري، ١٩٩١م، الصفحات ج٤٩/١-٥٣)، ولنا ان نقف على هذه الأسباب؟

اعتقد الصوري ان هذا الإنجاز الضخم الذي قام به الصليبيين في بيت المقدس، والأثر الباز الذي تركوا لا بد منه ان يدون ويحفظ بين دفتي الكتب لكي يترك للأجيال القادمة انطباع بالأعمال المشرفة التي خلدها اسلافهم، كما استخدم الصوري هذا النجاح الباهر هو المسؤولية اتجاه الوطن حتى

---

[٦] هي بليدة وقيل قرية تقع قرب بيت المقدس، ولد بها السيد المسيح (عليه السلام)، بها النخلة التي سقطت على مريم (عليها السلام) الرطب، وبها كنيسة: للمزيد ينظر: (الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ج٥٢١/١) .

[٧] إقليم جبلي واقع بين دلماشيا والمجر والليريا. ينظر: (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٠٠/٤) .

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

اقبل على استخدام قلمه لأجل الحفاظ على تاريخ بيت المقدس او (الوطن كما سماه)، وأيضا لأجل منفعة الأجيال ولنقف على ما صرح به الصوري بهذا الشأن قائلاً : " أنه من حق الوطن الا تظل تلك الاعمال التي انجزها هذا الوطن مطمورة في زوايا الجهل وطيات الإهمال على مدى قرن من الزمان، وإن يسمح للنسيان ان يسحب عليها ذيوله من غير حق بل ان الوطن يأمرني بعكس ذلك أذ يأمرني بالحفاظ عليها عن طريق قلمي من أجل نفع الأجيال القادمة " (الصوري، ١٩٩١م، الصفحات ج١/٥٢-٥٣).

أما السبب الأخر جاء نتيجة عشقه لهذا الوطن جعله يتخيل الوطن يناديه استجاب لندائه، فقال: " أنني لبيت نداء الوطن بنفس الحماسة التي بذلها هذا الوطن " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١/٥٣).

ولا نغفل عن الرغبة الشخصية الذي كان من بين أسباب تأليف هذا الكتاب والتي يندرج تحتها مسميات التخليد والشهرة والتميز فتفكير الصوري لم يقتصر على المدى البعيد بتخليد اسمه بهذا العمل الضخم، بل إن أراد أن يحصل على شهرة وثناء في حياته وهذا ما أشار اليه قائلاً: " عسى ان يكون العمل جديرا بالثناء الذي يتفق مع الإخلاص " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١/٥٣).

بالإضافة الى الأسباب الانفة الذكر والتي يمكن ان نعدها أسباب غير مباشرة يأتي السبب المباشر والاهم وهو تنفيذاً لأمر الملك عموري الأول، فيبين الصوري ذلك بقوله: " يضاف الى هذه الحوافز ما أمر به الملك عموري الأول قدس الله روحه وصاحب السجل الباهر في الجهاد من أجل السيد " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١/٥٣).

❖ موارد الكتاب (اعمال الفرنجة المنجزة فيما وراء البحار)

سنتطرق في هذه النقطة على المصادر التي اعتمدها وليم الصوري لأخراج هذا العمل الضخم، وجدنا ان موارد هذا الكتاب تنقسم الى قسمين، القسم الاول استسقى معلوماته من مصادر مختلفة بعضها عربية ووثائق امده بها الملك عموري الأول بحسب قوله: " استجابة لأمر الملك الذي امدني بالوثائق العربية الضرورية، وكان المصدر الرئيس الذي اتخذناه لذلك هو استعمالنا كتاب تاريخ بطرك إسكندر الموقر سعيد بن البطريق" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١/٥٣)، وأخرى لاتينية، حيث انه عمد الى جميع كتابات المؤرخين اللاتين الذين تقدموه وادخلها في كتابه وهذا القسم يبدأ من سنة(٢٠هـ/٦٤٠م لغاية سنة ٥٢١ه/١١٢٧م) اعتمد في هذه الفترة على المصادر المعاصرة والشهود العيان، حتى اولئك الذين كتبوا مؤلفاتهم في الغرب الاوربي مثل فوشيه الشارتري مؤلف كتاب "تاريخ الحملة إلى القدس"، ورايموند دي اجليير مؤلف كتاب " تاريخ الفرنج غزاة بيت المقدس"، اما القسم الثاني الذي يبدأ من سنة(٥٢٢ه/١١٢٨م) الى سنة(٥٥٧ه/١١٦٢م) معلومات هذه الفترة عاصر وليم احداثها، وقام برواية اخبارها عن شهود عيان ان لم يكن هو قد شارك فيها وبذلك يرقى بهذا القسم الى درجة الوثائق (الصوري، ١٩٩٥م، صفحة ج٥/٧) ؛ (عوض، ١٩٩٩م، صفحة ٦٩).

❖ محتوى الكتاب(اعمال الفرنجة المنجزة فيما وراء البحار)

ركز وليم الصوري في تمهيد كتابه على نقطتين تعد في غاية الأهمية، وهي فيما يتعلق بكاتب التاريخ فيشير الى السمات التي يجب ان يتجنبها كاتب التاريخ وعليه ان يكون محايداً وامينا في نقل الحقائق فلا يتبع اهوائه فيتحيز لفئة ما حتى يقوم بإخراج سيناريو جديد وعرضه للأجيال القادمة وهو مخالف للحقيقة ولنعرض ما قاله:" ان الكتاب الذين تدفعهم الرغبة في المداهنة الى ان يضمنوا عن قصد في ثنايا مؤلفاتهم التاريخية ما ليس بحق انما يسلكون مسلكا شائعا، والاحرى ان لا يدرجوا في عداد المؤرخين واذا كان إخفاء الحقائق النابتة المتعلقة بأمر من الأمور يعتبر امرا شيعا يناقض مهمة الكاتب تمام المناقضة ... هو ان يخلط الحق بما ليس بحق، فيقدم للأجيال القادمة التي تعتقد فينا قول الحق ما هو كذب صراح على انه حقيقة ثابتة" (الصوري، ١٩٩١م، الصفحات ج١/٥٠-٥١).

انتقل الصوري بعد ذلك الى عرض الصفات التي يكتسبها مؤرخ التاريخ فيقول: " فان كاتب التاريخ كثيرا ما يقابل مثل هذه الصعوبة بل وما هو اشد منها مما يحتم عليه قصارى جهده لتجنبها بقدر الإمكان ، واعنى بذلك ان كرامة الاحداث التاريخية الشامخة قد تنهار بسبب ضعف العرض ونقصان البلاغة، لذلك ينبغي ان يكون أسلوب الكاتب في عرضه للأحداث على نفس المستوى العالي للأخبار التي يرويها، ولا يسعى ان يكون لغة الكاتب وطريقة عرضه للموضوع دون المستوى الرائع الذي يجب ان يتوفر للموضوع، ومن ثم فان أكبر ما يخشاه المرء هو ان يؤدي العرض السقم الى افساد عظمة الفكرة، فتبدو الاعمال الجوهرية وكأنها تافهة عديمة القيمة بسبب الضعف الذي يعتور سردها " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١/٥١).

ومن المحتمل ان الدافع الذي دفع وليم الصوري البوح بهذه المسالة هو نتيجة اطلاعه على مصادر عدة وبلغات مختلفة ووجد معلومات ثمينة ودقيقة الا ان كاتبها ابخس بحقها كونه غير مؤهل لكتاب تلك المعلومات ولم يمتلك القواعد التي تجعله ان يقدم المعلومة بطريقة تجعل القارئ يتفاعل معها، لذا قرر الصوري ان يقدم نصائح يراها ضرورية في كاتب التاريخ وهي وجود مهارة العرض التاريخي إضافة الى اللمام بقواعد اللغة ومصطلحاتها، فضلا عن الإمكانات العلمية التي تجعله بمستوى قيمة الخبر حتى تحتفظ المعلومة التاريخية بقيمتها الجوهرية وكرامتها، نستخلص مما تقدم ان الصوري كان بعيدًا عن صفة الكاتب المغرور بعلميته، بل وجدناه محقا بان مؤرخ التاريخ يجب ان يمتلك المعرفة بعلوم متعددة حتى يقدم الحادثة التاريخية بمستوها العالي.

لاحظنا ان الصوري تجنب البعد الأسطوري والمبالغات فهو امر يتضح لنا بجلاء عند متابعة روايات كتابه على الرغم من أن ذلك الجانب فاضت به المصادر التاريخية الاوربية في مرحلة العصور الوسطى (عوض، ١٩٩٩م، صفحة ٧٠).

أشار وليم الصوري في مقدمة كتابه إلى المنهج الذي اعتمده في تأليف كتابه، الذي قسمه إلى ثلاثة وعشرين بابا سماهم "كتابا" وكل باب تضم مجموعة من الفصول، فيقول بهذا الصدد: "إن هذا العمل في مجموعة يحتوي على ثلاثة وعشرين كتابا وينقسم كل منها الى عدد معين من الفصول حتى ييسر للقارئ ان يجد ما يبحث عنه في الأجزاء المختلفة من الرواية " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١/٥٥).

فهمنا من كلامه انه خرج عن الإطار المألوف بوضع العناوين في مقدمة الكتاب أو تركها لنهاية الكتاب بل وضع قائمة عناوين الفصول في مقدمة كل كتاب، كان الغرض من التركيز على هذا المنهج بتيسير البحث للقارئ ان يحصل على المعلومة التي يبحث عليها أولًا، ثانيًا ان استخدامه لكلمة القارئ تدل على معنى ان كتابه لم يألف لأجل الباحثين الأكاديميين فقط، بل للقراء بشكل عام سواء كان مختص بالحروب الصليبية او غير مختص.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

من خلال تصفحتا لتمهيد الصوري لمسنا صفة مميزة قد انفرد بها، فرغم علميتة ومكانته الاجتماعية العالية، لكنه حمل سمة التواضع فنراه يطلب العذر من قارئ الكتاب إذا وجده خطا ما او معلومة غير صحيحة والدليل على ذلك جاء بقوله: "ومن ثم فأننا بروح من المحبة الأخوية ندعو مطالع هذا الكتاب في الله، إذا وجد ما يستحق النقد الا يتردد في تبيانه في رحمة صادقة وان يقوم ما اعوج منا فيكسب لنفسه نعمة الحياة الأبدية " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٥٦/١) .

قسم المترجمة الدكتور حسن حبشي الكتاب الى أربعة أجزاء، وضع في كل جزء ستة كتب باستثناء الجزء الرابع خمسة كتب، وهذه الكتب شملت احداث الحملتان الأولى والثانية وجزء يسير من الثالثة.

اما الجزء الأول الذي يضم ستة كتب في كل كتاب مجموعة من الفصول، حرص الصوري بجعل صفحات كل كتاب متقاربة مع الكتاب الاخر، والتي تتراوح ما بين الخمسين صفحة والستة وخمسين صفحة، باستثناء الكتاب الأول الذي يحمل عنوان " المسيحية تهب لاستخلاص بيت المقدس وبطرس الناسك يبدأ الزحف مع جماعات أخرى" يقع في خمسة وسبعين صفحة، اما عنوان الكتاب الثاني" جيوش الحملة الصليبية الأولى تزحف الى القسطنطينية" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٣٩/١)، في حين الكتاب الثالث مخصص لدراسة " الاستيلاء على نيقية والزحف عبر اسيا الصغرى" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٩٣/١) ، ثم اتجه الصوري في الكتاب الرابع الى "اجتياح الصليبيين شمال الشام وشروعهم في حصار انطاكية " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٢٤٩/١) ، تطرق في الكتاب الخامس الى "حصار انطاكية واحتلالها " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٣٠٧/١)، الكتاب السادس هو "محاصرة الصليبيين: النصر المعجزة " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٣٦٢/١) .

أشار في مقدمة هذا الكتاب الى الجذور التاريخية لبيت المقدس منذ وقوعها بيد الإمبراطورية البيزنطية المتمثلة بإمبراطورها هرقل ولكن بشكل مختصر أي ما يقارب الصفحة والنصف (الصوري، ١٩٩١م، الصفحات ج٦٣/١-٦٥) ، ثم يذكر احتلال المسلمين لها في زمن الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب الذي تسلم مفاتيحها بنفسه.

مثل وليم الصوري المدينة المقدسة بحالة المريض الذي يئس من الشفاء نتيجة حكامها الطغاة حسب تسميته لهم الغافلين عن مكانتها المقدسة كونهم كافرين بدينها المخالف لدينهم فنرى يعترف بان فقدان الصليبيين لمدينتهم المقدسة كانت نتيجة خطاياهم وذلك بقوله: " لقد دانت المدينة المقدسة ـــــ حبيبة الرب ـــــ لحكم الأعداء بسبب خطايانا ...عانت المشقة على الدوام رغم اختلاف ظروف هذه الاسر بعضها عن بعض... كما مرت عليها فترات وضاءة وأخرى كالحة تبعا لطبيعة كل حاكم تؤول اليه مقاليد الأمور بها، وكان حالها اشبه بحال مريض تتحسن صحته تارة وتسوء تارة أخرى بتغير الأيام ولكن الشفاء كان امرا مستحيلاً ما دامت في قبضة حكام طغاة وشعب لا يدين بدينها" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٦٧/١).

أشار الصوري الى الصراع القائم بين الخلفاء العباسيين الذي سماهم "بالفرس" والخلفاء الفاطمية الذي سماهم "بالمصريين"، ثم يعلل سبب الصراع بينهما هو العامل السياسي والديني " كان هناك في ذلك الوقت صراع موصول الحلقات بين المصريين والفرس اشعلت جذور المنافسة الضاربة بينهما حول الزعامة على ان الامر الذي لا ينكره احد هو ان كل واحده من هاتين الامتين كانت تعتنق مذهبا يخالف المذهب الذي تعتنقه الأخرى تمام المخالفة مما أدى الى حد كبير اثارة شعور البغضاء بينهما ولا يزال اختلاف المذهبين الدينيين بينهما حتى اليوم هو موضوع الجدال الناشب بين هاتين الامتين ... حتى ان كل واحدة منهما تعتبر الأخرى كافرة ... فيطلق اتباع المذهب الشرقي على انفسهم اسم " اهل السنة" على حين ان الذين يؤثرون اتباع المذهب الشرقي المصري وهو اقرب ما يكون الينا يطلقون على أنفسهم اسم الشيعة غير ان شرح الاختلاف في الخطأ بينهما لا يدخل في نطاق هذا الكتاب " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٦٩/١) .

تطرق الصوري الى قضية طائفية والتي تعد من القضايا الحساسة والمثيرة للجدل والصراع وسبب الانقسام بين المسلمين حتى يومنا هذا ـــــ بالنسبة للباحث ـــــ الا وهي الصراع بين (السنة والشيعة) فنجده يمر عليه مرور الكرام ولكن بأسلوب مركز ودقيق يدل على مهارة الكاتب، فابتعد الصوري عن التفاصيل العميقة لان هذا الموضوع لا يدخل ضمن خطة الكتاب.

تتبع الصوري الفترات التاريخية لمملكة بيت المقدس مبينا انتقالها الى حكم الفاطميين بعد ان كانت تابعة للعباسيين يرجع السبب الى قوة نفوذ الفاطميين، كما وجدنا الحقد الدفين للصوري الذي اظهره عند وصف الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦ـــــ٤١١ه/٩٩٦ـــــ١٠٢٠م) [٨]، بأوصاف دنيئا بسبب اضطهاده للمسيحيين وهدم كنسية القيامة، والدليل على ذلك ما جاء في قوله :" وقد اخذت مملكة مصر تزداد قوة يوماً بعد يوم ... كما وقعت في يدها مدينة القدس وغيرها من المدن التي خضعت لنفس القوانين وترتب على ذلك ان خفت بعض الشيء متاعب المسيحيين الذين دخلوا تحت سيطرتها، شانهم في ذلك شان سجناء يسمح لهم بالتمتع بقليل من الاستحمام وأخيراً اصبح الحاكم بأمر الله خليفة لهذه المملكة جزاء وفاقاً للؤم الانسان، فجاوزت خطايا هذا الخليفة خطايا جميع سابقيه ولاحقيه على السواء ... كان هذا الرجل مشهوراً بشتى ضروب الاثم والأجتراء على ارتكاب المعاصي مما جعل حياته وهي كريهة عند الله والخلق معا... فكان من الأفعال الذميمة التي اجترحها قيامه بهد كنيسة القيامة" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٦٩/١) .

ثم ذكر الصوري معاناة اخرى المسيحيين في بيت المقدس تتعلق بالجانب المالي والمتمثلة بالضرائب الباهظة التي فرضها عليهم الخليفة الحاكم بأمر الله قائلا: " بل وأيضا الى الأعباء المتزايدة التي يقاسونها من جراء مختلف الخدمات المفروضة عليهم فقد وجدوا أنفسهم مطالبين بدفع اتاوات وضرائب باهظة ينوء بها كاهلهم ويرفضها العرف" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٧٠/١).

كما حاول الصوري ان يقارن حال المسيحيين في عهد الحاكم السابقين وعهد الخليفة الحاكم بشأن الشعائر الدينية الذي يمارسونها في حالتي السر والعلن معتمدة على حكم الوالي وعدالته لكنهم انحرموا منها في عهد الحكم وهذه تدخل ضمن معاناة المسيحيين قائلاً: "هذا بالإضافة الى منعهم من أداء شعائرهم الدينية التي كانوا يمارسونها سراً وجهراً تحت حكم الولاة المختلفين" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٧١/١).

---

[٨] هو ابن العزيز بالله أبي المنصور نزار ابن المعز لدين الله أبي تميم معد، ولد في القصر بالقاهرة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وسلم عليه بالخلافة سنة ست وثمانين وثلاثمائة. وسار إلى قصره بسائر أهل الدولة، وعلى الحاكم دراعة مصمتة وعمامة فيها الجوهر، وبيده رمح وقد تقلد السيف؛ فوصل إلى القصر ولم يفقد من جميع ما كان مع العساكر شيء، فسلم عليه الجماعة بالإمامة واللقب الذي اختير له، وهو الحاكم بأمر الله. ينظر: (المقريزي، ١٩٩٧م، الصفحات ج٣/٢-٧) .

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

ثم يذكر الصوري بان عنف الفاطميين وصل الى مصادرة أملاك المسيحيين فقال:" كما تصادر بضائعهم وتجارتهم ونهب املاكهم وتخطف الناس ابناءهم وبناتهم امام أعينهم ويرغبون بالجلد تارة، والكلمات المعسولة والوعود الكاذبة تارة أخرى على جب دينهم ... واذاقوهم العذاب الوانا ونصبوا لهم المشانق" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٧١/١).

لمسنا من خلال وصف الصوري لأنواع العنف الذي تعرض لها المسيحيين في عهد الحاكم الفاطمي صيغة مبالغة واضحة وذلك لأجل تشويه صورة الفاطميين والحاكم خاصةً الذي لا تأخذه رأفة اتجاه المسيحيين، فاستغل الصوري كتابه وعرض الجرائم التي سبق وان أشرنا اليها، ومن المحتمل ان تحمل الصوري على الخليفة الحاكم يرجع الى هدمه لكنيسة القيامة لان هذا الذنب لا يغتفر عند الصوري كونه درس الدين وتعمق فيه حتى حمل صفة التعصب الديني اتجاه أماكنهم المقدسة.

يبدو ان الصوري اهتم بتصنيف طبقات المجتمع في العالم الإسلامي بشكل عام، فأشار الى السلاجقة الذي سماهم بالترك او التركمان كانت اشارته تتسم بالإيجاز مركزا على أصلهم، وتنقلهم كونهم قبائل بدوية فقال عنهم " لقد جاء جنس الترك او التركمان (وهما من نبعة واحدة) في الأصل من المناطق الشمالية، وهم قوم مفرطون في الفظاظة ولا يقيمون في مكان واحد بل كانوا يتجولون على الدوام هنا وهناك سعيا وراء المرعى النظير لقطائعهم، ولم تكن لهم مدن او قرى او أماكن معينة يستقرون بها " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٧٦/١).

نتيجة دراسة الصوري للقانون نراه اهتم بالنظام القضائي الذي تسير عليه هذه القبيلة قائلاً بذلك:" وقد نصب عليها شيخا يكون أكبر رجالها سنا وهو الذي ترفع اليه القبيلة مشاكلها فيقضي فيها بما يرى ويلتزم المتخاصمون بطاعته فيما قدر وقرر لأنه لم يكن مسموحا لاحد ما ان يتبع هوى ذاته ويخالف ما يقضي به الشيخ " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٧٦/١).

ركز الصوري أيضا على سبل عيشهم فيقول:" وهم لا يهتمون بالزراعة، ولا يعرفون البيع ولا الشراء وليس لهم من وسيلة في الحصول على ضرورات الحياة سوى المقايضة " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٧٦/١).

اعتنى الصوري بالتعرف على الصفات التي يضعها السلاجقة وعلى أساسها يتم اختيار الزعيم إضافة الى طريقة انتخابه بقوله:" اشترطوا فيهم ان يكون كل واحد منهم أكبر رجال عشيرته سنا وأعظمهم خلقا، وأحسنهم طبعا، واكثرهم اقداما، ثم يتقدم كل واحد من هؤلاء برمح عليه اسمه وجعلوا من هذه الرماح مرة أخرى حزمة وأحسنوا غطاءها، ونادوا ثانية على الغلام ذاته وامروه ان يسحب رمحا فكان الرمح الذي سحبه الصبي يحمل اسم سلجوق" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٧٨/١).

وجدنا ان الصوري يعتني ايضا بذكر المعارك كمعركة ملاذكرت[٩]، التي وقعت بين السلاجقة بقيادة الب أرسلان وبين الامبراطور البيزنطي رامانوس سنة(٤٦٣ه/١٠٧٠م) (الأثير، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، صفحة ج٢٢٣/٨)، وكانت نتيجة المعركة انتصار السلاجقة فنسب الصوري خسارة الامبراطور الى غضب الرب عليه بسبب ما فعله من جرائم بحق المسيحيين مشيرا الى ذلك:" حين فاض مرحل الغضب بالرب من هذه الأمور قضى على المؤمنين الصادقين الموجودين في أرض الميعاد ان يرسفوا في قيد العبودية، وان يقاسوا من الشدائد ما يعجز اللسان عن وصفه ... بينما كان رومانوس الملقب "ديوجيوس " يحكم الاغريق ويدير دقة أمور المملكة في القسطنطينية على اتم صورة من النجاح واذا بواحد من حكام فارس وسورية الأقوياء، واسمه الب أرسلان ينهض من قلب الشرق بعساكر كثيفة جمعهم من شتى الأمم ... لقد زحف الامبراطور بكل ما تجمع لديه من الكتائب وما حشده من الفرسان الكثيرين لكن زحفه كان على غير رضا الله ... ثم كانت المعركة التي شبت بعد ذلك في ملاذكرت معركة ضارية ضراوة ... وكان أسوأ النكبات التي حاقت بهم وقوع الامبراطور في الاسر " (الصوري، ١٩٩١م، الصفحات ج٨٣/١-٨٥).

استعان الصوري بالكتاب المقدس حتى يضفِ قيمة للحدث (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٠٢/١) " لقد غضب بسوع فطرد من هيكل الرب جميع من اتخذوه مكانا للبيع والشراء حتى لا يصير ببت ابيه وهو بيت الصلاة مغارة للصوص ومأوى للشياطين " (متى، د.ت، الصفحات ١٢-١٣).

وهناك نص اخر (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٠٣/١) " لا تظنوا أنى جئت لألقي سلاما على الأرض بل سيفا" (متى، د.ت، صفحة ٣٤/١٠).

لا يستشهد الصوري بالإنجيل فقط بل استعان بالمزامير" الا فالويل لنا نحن الذين يعيش في تعاسة الزمن الخطير الذي نبه به الملك الطاهر داود المختار من الله وشكي منه اذ قال يا رب ان الأمم قد دخلوا ميزانك وتجسسوا هيكلك المقدس " (مزامير، د.ت، صفحة ١/٧٩).

لاحظنا ان الصوري تجنب البعد الأسطوري والمبالغات فهو امر يتضح لنا بجلاء عند متابعة روايات كتابه على الرغم من ان ذلك الجانب فاضت به المصادر التاريخية الاوربية في مرحلة العصور الوسطى (عوض، ١٩٩٩م، صفحة ٧٠).

اهتم الصوري بتلميذه الملك بلودين الرابع فخصص لسيرته كتابين كالكتاب الحادي والعشرين، والثاني والعشرين (الصوري، ١٩٩١م، الصفحات ج٩١/٤-١٦٩).

كما وأهتم الصوري بذكر الكتب الرسمية المتبادلة بين الملوك منها رسالة فيروز الى بوهيموند والتي تمثل جانب اجتماعي من خلال إقامة العلاقة بينهما " اعلم يا أحسن الرجال، ويا من هو أغلى على من الحياة ذاتها، أنني قد احببتك حباً خالصاً منذ اللحظة التي شاءت فيها إرادة الله ان تقوم بيننا هذه الرابطة من الصداقة المتبادلة ودعني اذكرك أكثر من هذا أنني وجدت في كلماتك صادق العزم الذي لا تتوفر الا في الرجل الصالح، ومن ثم حبك اخذ يزداد رسوخا في فؤادي يوما بعد يوم ويعظم قدرك عندي " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٣٣٦/٣).

اهتم الصوري بالجانب المعماري فوصف أحد الحصون بقوله" وكان على الساحل قرب المعسكر حصن قديم نصف حرب ليس له أبواب ولا مزاليج وليس من أحد يقيم به" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٢٩/١).

نراه يقدم وصف للمدن منها نيقية " وتقع مدينة نيقية في الإقليم السهلي وتتمتع بموقع رائع كل الروعة، وتشرف عليها الجبال التي تحيط بها من شتى النواحي كما انها حافلة بأحسن الحقول ... وزيادة على ذلك فان نيقية مكتظة بالسكان الذين هم مساعير حرب وتقوم بحراسها حراسة تامة، اسوار عريضة الاتساع وابراج شاهقة الارتفاع ... ووسائل دفاية ضخمة " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٢٠٠/١).

كما اهتم بوصف انطاكيا " تمتاز مدينة انطاكية بموقعها الرائع في ولاية كوليسيريا التي هي جزء من سورية الكبرى، وهي تمتد عبر وادي فريد في بها وخصب تربته ومزارعه التي تسقى بالروافد والقنوات المائية " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٢٧٣/١)

---

[٩] يسميها ياقوت الحموي منازجرد حاليا في محافظة موش بتركيا، وهي بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية وأهله أرمن وروم. ينظر (الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ج٢٠٢/٥) .

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

اهتم أيضا بوصف الوديان " ويقع هذا الوادي وسط جبال تنحدر ناحية المغرب كما يمتد قرابة أربعين ميلا طوله، اما عرضه فيتراوح بين أربعة وستة اميال حسب الناحية التي هو بها، ويوجد في القسم العلوي منه بحيرة تكونت من تدفق المياه من الينابيع المجاورة التي تتجمع كلها هنا، كما يوجد على مسيرة ميل منها النهر الذي يجري عبر الوادي ثم يجاور المدينة الى البحر " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٢٧٣/١).

اعتنى الصوري بوصف البحر لنقف على قوله: " ان بحر ينطس "البحر الأسود" الذي يتخذ اسمه من الإقليم المجاور له يقع على بعد ثلاثين ميلا من شمال القسطنطينية، ويكون جزء معين من هذا البحر على شكل نهر ينحدر جنوبا عبر مسالك ضيقة، ثم يستقيم مجراه لمسافة قدرها مائتان وثلاثون ميلا يخترق فيها مدينتي سيستون "وابيدوس" الموغلتين في القدم ويقع أحدهما في أوربا والأخر في أسيا، ثم يصب في النهاية في البحر الأبيض المتوسط " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٥٨/١).

ووصف الصوري النهر أيضا " هذا النهر المسمى بنهر العاص، ويطلق عليه الناس اسم النهر " العاصي" وهو ينطلق من هذا الجسر ـــــ على نهر أقيم عرف بانه منيع التحصين ـــــ وينزل الى البحر مرورا بأنطاكية، ويظن البعض انه هو نهر دمشق المعروف باسم "قرقر" ولكن تأكد لدينا بما لا يحتمل النقض خطأ أصحاب هذا القول، ذلك ان نهري قرقر والبانة ينبعان من جبال لبنان، فنهر العاصي ينبع من إقليم هليوبوليس المسمى أيضا ببعلبك، ويجتاز سيزر وأنطاكية حيث يصب في البحر الأبيض المتوسط" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٢٦٩/١).

أكثر الصوري من ذكر الحيوانات في مواضع كثيرة سنورد بعض الأمثلة منها " كالحية تختبئ في الصدر او كالفار في صوان الملابس" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٤٨/١) ، مثال اخر:" كالإوزة التي تصيح غالبا بين الدجاج، وكالحية الرقطاء بين ثعابين الاكل " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٩١/١) ، مثال ثالث " كما استولوا على كثير من الحمير وبغال الحمل وقوافل الجمال وهي دواب لم يأنس لقومنا رؤيتها من قبل كما استولوا على بعض الخيل وجدوا فيها شتى أنواع الخيم والفساطيط المختلفة الألوان" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٢٢٧/١).

اهتم وليم الصوري بالجانب الصناعي فيوصف لنا الة ابتكرها أحد الرجال " وجيء له بالمواد التي أرادها، فعمل الى رائعة الصنع صممت على هيئة يستطيع من بداخلها رغم مقاومة العدو ان يعلقوها الى البرج من غير خطر يهددهم، فان دخلوها اخفتهم وتمكنوا من متابعة عملهم في تفويض المباني وهم آمنون لا خوف عليهم " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٣١٥/١).

يبدو ان الصوري كان له اطلاع على الامثال الذي استخدمها في كتابه منها " ان التغاضي عن الحق يكسب المرء الأصدقاء، اما التصريح به فبورث الكراهية " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٥٠/١).

كما أن عسقلان من اعمال فلسطين وهي احدى مدن السواحل التي تقع على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين (الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ج١٢٢/٤)، ومن ممتلكات الخلافة الفاطمية في مصر وصارت محط انظار الصليبيين الذي استولوا على بيت المقدس عام (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)، وارتكبوا فيها مجازر لا يمكن وصفها لدرجة جعلت المؤرخين الصليبين ان يعترفوا بهذه الحقيقة ويصفوا المذابح التي حصلت في بيت المقدس، منهم مؤلف مجهول الذي كان شاهد عيان يصف الحادثة قائلاً: " حيث جرت مذبحة هائلة، فكان رجالنا يخوضون حتى كعوبهم في دماء القتلى" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ١١٨)، وللشارتري وصف مشابه قائلاً: " لو كنت هناك لتلطخت قدماك حتى الكاحل بدماء القتلى. ماذا أقول؟ لم يبق منهم أحد ولم يرحموا امرأة ولا طفلاً " (الشارتري، ١٩٩٠م، صفحة ٧٥).

اتسم المؤرخان من خلال ذكر المجازر التي ارتكبها الصليبيين بحق المسلمين بالموضوعية والحيادية مراعين الأمانة التاريخية ومبتعدين عن المبالغة والرواية الاسطورية، وخاصةً الشارتري لمسنا من خلال كلامه نوع من الرأفة بحق ما أصاب النساء والأطفال.

أثر المصادر الإسلامية والأرمنية في واقعة عسقلان

أشارت المصادر الأرمنية (حافظ، ١٩٨٦م، صفحة ١٤٨) ؛ (المدور، ١٩٨٠م، صفحة ٢٢٥) [١٠]، الى ردة فعل حكام المسلمين اتجاه ما حصل لبيت المقدس (زغروت، ٢٠٠٩م، صفحة ٢٤٠)، فيعلل الصوري سبب نهوض خليفة مصر (المقريزي، ١٩٩٧م، صفحة ج١٠/٣) [١١]، وغضبه على ما حدث لبيت المقدس مقارنا بالحكام المسلمين الاخرين هو " أن امير [١٢] مصر الفاطمي اقوى الحكام بين الشعوب الشرقية قد استدعى العسكر من كل البلاد الخاضعة لسلطانه وجمع منهم جيش واحد كثيفا " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ١٦٠) ، يتبين من خلال هذا القول الذي يبدر الى ذهن القارئ بان الدافع وراء امر خليفة مصر بجمع العساكر والسير نحو بيت المقدس كان لأجل تحريره من العنصر الصليبي، ثم يبين

[10] Dadoyan,Seta B,The Aremenians In The Medieval Islamic World, Volume Tow,P7؛ Josephe Laurent, Etude d'histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, P. 137 ؛ Dadoyan, Seta B, the Armenians in the Medieval Islamic World, Volume Tow, P.7. ؛ حافظ، فؤاد حسن، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، (القاهرة، دار نوبار للطباعة، ١٩٨٦م)، ص١٤٨؛ المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، (سوريا، دار نوبل، ١٩٨٠م)، ص٢٢٥.

[١١] وهو المستعلي بالله، أبو القاسم احمد بن المستنصر معد بن الظاهر علي، ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، وبويع له في يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة، سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وذلك أن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي عندما مات المستنصر بادر إلى القصر وأجلسه ولقبه بالمستعلى. المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٠.

[١٢] يقصد به الخليفة.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

الصوري ما هو سبب افزاع خليفة مصر وتجهيز الجيش قائلاً : " ذلك لأنه كان غاضبا اشد الغضب ان يجي شعب همجي من اقصى مناطق العالم فيغزو مملكته ويستولى عنوة على احد الولايات الخاضعة له " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ١٦٠).

هذا النص يضفي على الصوري نقطة إيجابية كونه تجسد شخصية المؤرخ المنصف والمحايد خاصة لما وصف اتباعه الصليبيين بالشعب الهمجي اذا هم في رأيه شعب غير واعي، إضافة الى ذلك نراه لم يحقد على الخلفاء الفاطميين كافة نتيجة ما فعله الحاكم بأمر الله بشأن المسيحيين قبل سقوط بيت المقدس بل كان موضوعية اتجاه الخلفاء الاخرين، واضحى يؤيد قرار خليفة مصر من حقه ان يغضب بسبب سقوط أرضه بيد شعب همجي، الا ان الحياد الذي تحلى به الصوري في هذه الحادثة جعله ان يضفي صفة الانانية على خليفة مصر نهوضه ليس لأجل انقاذ أبناء امته المسلمين بل لأجل استرجاع ما فقده من ممتلكات.

اما رواية الشارتري المعاصر للحملة الصليبية الأولى كانت مشابهة لرواية الصوري فيما يتعلق بموقف حاكم مصر فيقول: " ما ان سمع ملك بابل (مصر) امر قواته" (ب.س، ١٩٩٨، صفحة ٧٧) هذا النص يبين ان الشارتري كان واسع الثقافة مطالع اخبار البلاد القديمة وهذا واضح من خلال استعمله الاسم القديم لمصر هي بابليون [١٣].

انفرد بطرس توديبود بهذه الحادثة وكانت له رواية أخرى افصح عنها ان خليفة مصر نفسه في عسقلان ومتوجه نحو بيت المقدس وذلك بقوله: " امير مصر موجود في عسقلان يضع الخطط للاستيلاء على بيت المقدس" (ب.س، ١٩٩٨، صفحة ٣٣٧) ، اخطأ توديبود في روايته الغير دقيقه لان خليفة مصر لم يقود الجيش بنفسه بل أرسل وزيره وقائد جيشه الأفضل [١٤]، كما ان الجيش المصري ليس في عسقلان بل خطة خليفة مصر ان جيشه يسير نحو عسقلان وكان يهدف من وراء ذلك الى الحفاظ عليها من سقوطها بيد الصليبيين اولاً ولاتخاذها قاعدة لهم للتوجه الى بيت المقدس ثانيا، ويؤكد على ذلك مؤلف مجهول على ان الصليبيين توجهوا الى عسقلان لصد هجوم الافضل قائلاً: " ان يغذوا السير لصد الهجوم الذي يشنه الأفضل وزير مصر على عسقلان" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ١٢٠) ، وقوله واضحه على ان وزير مصر هاجم عسقلان، نعود الى توديبود لاستكمال القول الذي اتصف بالتحيز للصليبيين والحقد على المسلمين على ان خليفة مصر سار الى بيت المقدس للاستيلاء عليها بل الحقيقة سار لاسترجاعها وهناك فرق في المصطلحين وهو يدرك هذا الفرق الا ان عدم انصافه جعلته ان يغير الحقيقة على ان خليفة مصر يرد الاستيلاء على ارض ليست تابعة اليه .

أشار الصوري الخطوة المقبل عليها خليفة مصر بعد فقدانه لاحد املاكه وهي بيت المقدس قائلاً:" فاستدعى اليه امير جيوشه الأفضل المعروف كذلك باسم امير الجيوش وكلفه بحشد جيش يضم كل زهرة شباب مصر وعسكر الإمبراطورية ويزحف بهم على بلاد الشام ليقضي القضاء المبرم على الشعب التطفل، ويمحوه من على وجه البسيط، حتى يتلاشى اسمه من الوجود" (الصوري، ١٩٩١م، الصفحات ١٦٠-١٦١) .

يكشف النص عن اهتمام الصوري بأدق التفاصيل عكس المؤرخين اللاتينيين الذي قصروا في روايتهم، فنجده يشير الى الخطة التي رسمها الخليفة ابتدأ من توضح اسم قائد الجيش المكلف بالمهمة، وهنا نرجح على ان الصوري استعان بالمصادر العربية وذلك من خلال تأكيده على عبارة " المعروف كذلك باسم الجيوش" وبالفعل ان المصادر الإسلامية ذكرت بان الأفضل لقب بأمير الجيوش (الأثير، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، صفحة ج٤٤٨/٢) ؛ (المقريزي، ١٩٩٧م، صفحة ج٣٣٤/٢)، كما اريد الصوري ان يوصل فكرة بخصوص اختيار هذا الشخص لهذه المهمة لم يكن عبثا بل لما يتميز به الافضل من "كفاءة، وحسن التدبير وفحل الرأي" (خلكان، ١٩٠٠م، صفحة ج٤٤٨/٢) ودهاء ايضا، اما النقطة الأخرى التي لفتت انتباه الصوري هو عنصر الجيش الذي حشده خليفة مصر، فبين انه لم يعتمد على المصريين فقط بل استعان بالسلاجقة "عسكر الإمبراطورية حسب تسمية الصوري" كما حاول الصوري ان يبين دهاء الخليفة وحنكته من خلال تصور ضخامة الجيش مبيناً بان هذا الجيش الضخم الذي جهزه الخليفة كان لإبادة الصليبيين فردا فردا ،لأنه لم يكتفي على اخراجهم من بيت المقدس لانهم سيعيدون عملهم البشع بل أراد الاضطهاد بهم كي يتلاشوا من الوجود.

ركز الصوري على نقطة في غاية الأهمية وهي التحالف الذي حصل بين المصريين والسلاجقة رغم الأعداء بينهما الا انهم كونوا قوة موحدة لقتال عدوهم فيقول: " سار بهذا الجيش الجرار ... حتى خيم امام عسقلان، وانظمت الى حملته قوات غفيرة جاءته من كل بلاد العرب ودمشق، ولم يكن بين الترك والمصريين مودة، حسدا من كل منهما للأخر على باسه الحربي وسعى كل منهما سعيا حثيثاً لمد رقعة مملكته على حساب خصمه غير ان فزعهما من الصليبيين في هذه اللحظة انسى كل منهما ما يضمر للأخر من الكراهية، وقرب هوة الخلاف بينهما، فانضمت قواتهما بعضها الى بعض لتنفيذ مخطط يستهدف الإحاطة بالصليبيين الذي قدموا حديثا الى البلاد، ورأى كل جانب من الجانبين ان احتمال غطرسة خصمه حتى لو ضاق به ذرعا اهون عليه من ان يكابد سيوف المتبربرين الخشنة الفظة " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٦٢/٢) .

---

[١٣] أورد ياقوت الحموي رواية بخصوص تسمية حاكم مصر باسم حاكم بابليون ، والرواية هي بعد موت ادم وقتل قابيل لأخيه هابيل ، بدأ أبناء هابيل يفسدون في ارض حتى دعا نبي الله ادريس عليه السلام ربه ان ينقله الى ارض ذات نهر كأرض بابل حيث كانوا يسكنون في بابل ، فقضي الامر وانتقل النبي ادريس الى مصر ولما سكنها واستطابها ولحبه لمدينة بابل قرر ان يسمي مصر باسم مشتق من اسم بابل فاطلق عليها بابليون معناه الفرقة الطيبة ، ورواية أخرى يذكر ان بابليون ملك من ملوك سبا حكم مصر في فترة إبراهيم الخليل (عليه السلام) لذلك سمي حكامها باسم بابليون حتى اطلق على مصر بابليون . ينظر: (الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ج٣١١/١) .

[١٤] أبو القاسم شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي، كان والده بدر أرمني، كان حسن التدبير فحل الرأي، وهو الذي أقام الآمر ابن الخليفة المستعلي موضع أبيه في المملكة بعد وفاة أبيه كما فعل مع أبيه، ودبر دولته وحجر عليه، وقبل إن الأفضل تسلم القدس في يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وولى فيه من قبله، فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج، فأخذوه بالسيف في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، ولو ترك في يد الأرتقية لكان أصلح للمسلمين، فندم الأفضل حين لم ينفعه الندم. ينظر: (خلكان، ١٩٠٠م، صفحة ج٤٥١/٢) .

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

من خلال النص الذي أورده الصوري وهو مستغرب من روح التعاون الذي حل فجأة بين المسلمين المقصود بهم العرب والسلاجقة هو الاتراك حسب تسمية الصوري ولاحظناه في النص السابق اطلق عليهم عسكر الإمبراطورية، اذ ان دمشق في هذه المرحلة وهي سنة(٤٩٢ه/١٠٩٨م) كانت تابعة للسلاجقة (يعلى، ١٩٨٣م، صفحة ١٨٦) وكانت العلاقة بينهم وبين المصريين متوترة لدرجة الصراع، فهم في عداء مستمر، لاحظنا موقف الصوري من خلال وصف العلاقة بينهما لم يدخل في التفاصيل بل وضحها بجملة دقيقة ومختصرة ان كل من الطرفين يسعى بامتداد سلطته على حساب الاخر، الا ان وقع بيت المقدس بيد الصليبيين جعل المسلمين ان يتركوا العداء على جنب لان ما حصل لم يمس المصريين فقط بل ان الخطر يمس المسلمين كافة فشكلوا قوة موحدة لقتال الصليبيين على ان التكاتف بينهما اهون من سيوف الصليبيين والذي وصفهم بالبربر وللمرة الثانية على التوالي نلاحظ صدقه وامانته في اظهار الحقيقة حتى وان كان مؤرخاً للصليبيين فهو لا ينكر حقيقة الصليبيين البربرية، ولا يستنكف من كونه منهم بل عرض الرواية بصدق وامانة.

المؤرخين ومقارنات الأحداث

نجد فوشيه اتفقت مع الصوري على ان خليفة مصر لم يعتمد في تجهيز الجيش على المصريين فقط بل أنظم اليه عناصر أخرى موضحا لها، ولنتابع قوله: " امر قواته لافيد اليوس (الأفضل) (خلكان، ١٩٠٠م، صفحة ج٢/٤٤٨) [١٥]، بحشد جموع الاتراك والعرب والأحباش وسارع لقتالهم " (ب.س، ١٩٩٨، صفحة ٧٧)، من خلال نص فوشيه انه لم يهتم بذكر تفاصيل أعمق لذا اقتصر قوله على تبين وحدة المسلمين دون ان يشير الى العداء السابق بينهم.

ولاحظنا الاختلاف عند المؤرخين المسلمين بخصوص عناصر الجيش الذي قاده الأفضل، إضافة الى ذلك انهم لم تتفق رواياتهم مع روايات المؤرخين اللاتينيين بخصوص التعاون الذي حصل بين المسلمين كابن القلانسي الذي أشار ان الأفضل سار من مصر بعساكر مصريين ثم انضاف اليه عساكر اخرين ولم يوضح جنس العساكر التي لحقت بجيش الافضل ولنقف على قوله: " وصل الأفضل في العساكر المصرية فانضاف اليه عساكر الساحل ..." (يعلى، ١٩٨٣م، صفحة ٢٢٣).

في حين ابن الاثير لم يدخل في التفاصيل الدقيقة ويبين الحشد الذي لحق بعساكر الأفضل سنرى بروايته التي اقتصر بها على ذكر العساكر ويقصد بهم المصريين وحشد لم يشير إليهم وهذا نصه: " جمع الأفضل امير الجيوش العساكر وحشد ..." (الأثير، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، صفحة ج٨/٤٢٥)، ووجدنا المقريزي في تاريخه المخصص للخلافة الفاطمية يتفق مع ابن الاثير بكثرة الجيش دون ان يوضح عناصره فقال:" وبلغ ذلك الأفضل فخرج بعساكر كثيرة لمحاربتهم ... " (اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، صفحة ج٣/٢٣).

عالج المستشرق رنسيمان مسالة استعداد خليفة مصر لقتال الصليبين (رنسيمان، ١٩٦٧م، صفحة ١٢٩)، وبأسلوب مميز انفرد به عن المؤرخين اللاتين فيقول: " وصلت سفارة مصرية الى القدس لتوبيخ الفرنج على نقضهم العهد ولتأمرهم بمغادرة فلسطين. ووصلت في اعقاب السفارة انباء بان هناك جيشا مصريا بقيادة الوزير الأفضل دخل فلسطين وانه في طريقه الى عسقلان " (.، ١٩٩٤م، صفحة ج١/٤٤٧) ، لم يكن رنسيمان منصف بهذه الرواية التي فسرت ان خليفة مصر ارسل سفارة وغرضها معاتبة الصليبيين او الفرنجة حسب تسميته لهم على نقذ العهد وتامرهم بالرحيل و بنفس الوقت ارسل الخليفة جيشه دون معرفة نتيجة السفارة ،رغم ان المقريزي أشار الى هذه السفارة التي أرسلها الأفضل الى الصليبيين وهو في عسقلان ولم يبين الهدف من هذه السفارة سوى انه انتقد الصليبيين على ما فعلوه بالمسلمين في بيت المقدس بقوله : " ووصل الأفضل إلى عسقلان في الرابع عشر من شهر رمضان، فبعث إلى الفرنج فوبخهم على ما كان منهم ، فردوا إليه الجواب، وركبوا في اثر الرسل" (اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، صفحة ج٣/٢٤)، من خلال النص الذي يفصح عن جواب الصليبيين بتجهيز العساكر ومحاربة الأفضل أي ان السفارة فشلت ولم تصل الى أي اتفاق ، بينما رنسيمان عكس هذه الحقيقة وبين الجيش المصري هو البادئ بإعلان الحرب على الصليبيين.

يستكمل الصوري حديثه عن المرحلة القادمة للجيش الإسلامي بعد ان أصبح القوة جاهزة قائلا:" وضربت مخيماتها في السهول الواقعة امام عسقلان التي قرروا ان يجعلوها نقطة زحفهم على بيت المقدس" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٢/١٦٢).

نرى ردة فعل الجانب الثاني المتمثل بالصليبيين لم يتركوا المسلمين يستردون بيت المقدس بعد ما بذلوا من جهود بدنية ومعاناة نفسية حتى دخلوها ، فبدأوا بالاستعدادات المتمثلة بالمراسلات بين القادة ورجال الدين لمناقشه المشكلة التي هم في صددها، لنقف على ذكر ما اتفق عليه مؤلف مجهول وتوديبود:" فلما أحاط تنكريد[١٦]، وبذلك علما هب لساعته، وانفذ رسولا الى الدوق جود فروي[١٧] والى البطريرك ارنول والى جميع الامراء ببيت المقدس يقول لهم ليكن معلوما لديكم ان القوم يعدون العدة في عسقلان لمهاجمتنا فبادروا بالمجيء بجمع القوات التي تستطيعون جمعها " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ٣٣٧).

ان تنكريد كان مكلف بمهمة من قبل جود فروي وهي اخضاع الرملة[١٨] ومن هناك وصلته اخبار خطيرة تؤكد ان الأفضل عسكر امام عسقلان فبادر مسرعا بإرسال رسول الى بيت المقدس ليخبر القادة ويدعيهم الى الاستعداد لمواجهة المسلمين (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج٣/١٦٣).

---

[١٥] نرجح ان الاسم الذي ذكره فوشيه للأفضل كان اسمه الحقيقي والمصادر الإسلامية اغفلت عن هذا الاسم واقتصرت على ذكر جنسيته بانه ارمني. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٤٤٨.

[١٦] او تانكريد هو ابن اخت بوهيموند ، تولى حكم انطاكية، كان رجلا يشير كل ما فيه الى عظمته ، توفى عام ٤٩٦ه/١١٠٢م. ينظر: (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١/١٧٤) .

[١٧] هو حاكم بيت المقدس جودي فروي ابن استاس الكبير أحد كونتات مدينة بولونيا، ولد جودفروي في إقليم ريمز بمدينة بولونيا، ونشأ في مملكة بيت المقدس، وجاءت تسميته على غرار اسمه خاله جود فروي دوق اللورين الذي لم يكن له أولاد من صلبه فتبنى ابن اخته وسماه باسمه وترك له بكل ما يملك. ينظر: (الصوري، ١٩٩١م، الصفحات ج٢/١٥١-١٥٢) .

[١٨] هي مدينة بفلسطين بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشرة يوما، كانت دار ملك لداود وسليمان (عليهم السلام)، سيطرة عليهم الصليبيين حتى استنقذها صلاح الدين سنة٥٨٣ه/١١٨٧م. ينظر: (الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ج٣/٦٩) .

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

انفرد الصوري بعرض رسالة الدوق جود فروي الذي أرسلها لدعوة القادة الاخرين الا ان الصوري أوردها بصيغته فلنقف على مضمونها" تضمنت رسالة الدوق جود فروي خبر تدفق العدو بأعداد كبيرة وانه نصب خيامه على مقربة منهم فلم يتوان ريموند كونت تولوز ولا الزعماء الاخرين المخلصون لله بعد سؤالهم الرب المعونة في جمع العسكر الذين كانوا اذ ذاك حولهم ... وظل جيشنا مقيما في ابلين[١٩] مدة يوم، حتى اذا قاربت الساعة الحادية عشر نظروا فرأوا على البعد في السهل قوة كبيرة، فظنوا عسكر العدو، فارسلوا امامهم مائتي فارس مدججين بالسلاح الخفيف للتأكد من هذه القوات وما هيتها" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٦٣/٢).

يفصح النص عن الخوف الذي حل بقادة الصليبيين لما علموا بتجمع جيوش المصريين والتقدم لمحاربتهم ، وكانت رسالة الدوق هي انذار للصليبيين ليأخذوا احتياطهم بوضع خطة عسكرية ثم استعدادهم وتهيئهم للقتال ،وبالفعل استجابوا له وتجمعوا عند ابلين ، ثم نرى من خلال كلام الصوري ان الصليبيين ارسلوا كتيبة استطلاعية بأسلحة خفية لان مهمتها هو استطلاع جيش العدو وتحديد مكانهم ولنرى ما وجدته الكتيبة " ولما صارت كتيبة الاستطلاع اقرب ما تكون الى هذا الحشد تبينت فيه اعداد ضخمة من الماشية والخيول والجمال ، وقد قام على حراستها طائفة من الفرسان على جيادهم ، وكانوا لها شبه رعاة ، فتقدمت كتائبنا حتى اذا صارت قاب قوسين او ادنى منهم فر الرعاة والفرسان القائمون بالحراسة، وولوا الادبار، تاركين قطعانهم واسرب مواشيهم من غير حراسة ، فاستولى عليها الصليبيون بلا قتال" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٦٤/٢).

أشار مؤلف مجهول أيضا الى الغنائم التي وجدتها الكتيبة الاستطلاعية الا ان روايته امتازت عن رواية الصوري فيما يتعلق بأنواع الحيوانات التي وجدت عند الرعاة كونه شاهد عيان فيقول: " وتمكنوا باجتماعهم في هذه الضاحية من الاستيلاء على عدد كبير من الضأن والثيران والجمال والنعاج وشتى ضروب الغنائم وكان العرب يناهزون ثلاثمائة رجل فوثب عليهم رجالنا واسروا منهم اثنين " لاحظنا من خلال النص ان مؤلف مجهول والصوري اتفقوا على الغنائم التي وجدها الصليبيين واتفقوا أيضا على الاسرى الذي وقعوا بيد الصليبيين الا ان مؤلف مجهول انفرد بذكر عدد الحراس الذي يحرسون الحيوانات ، ولو دققنا في النصين اكثر لوجدنا ان الصوري ذكر ان الكتيبة الاستطلاعية مكونه من مائتين فارس ومؤلف مجهول يذكر ان الحراس الذي كانوا عند قطيع الحيوانات عددهم ثلاثمائة ، ومن غير المعقول ان مائتين رجل يهزمون ثلاثمائة من المؤكد ان هؤلاء الثلاثمائة كانوا مسلحين والا كيف يحرسون تلك الحيوانات التي كانت مؤنة لجيش مصر القادم، اذا اردنا ان نحلل هذه الخلاف على انه تناقض يجعلنا ان نقول ان مؤلف مجهول قد بالغ بعدد الحراس الذي يحرسون الحيوانات وجاءت هذه المبالغة بنية اظهار قوة الصليبيين وان ما حصلوا عليه بسبب رضا الرب عنهم فاكرمهم بهذه الغنائم ونصرهم على اعداءهم رغم قلة عددهم مقارنةً بعدد العدو ، اما اذ اردنا ان نتفق مع مؤلف مجهول ونفترض ان عدد الحراس العرب ثلاثمائة يعني ان الصليبيين نصبوا كمين لهم وغدروا بهم .

في هذا السياق وجدنا ان الشارتري يتفق مع مؤلف مجهول على الغنائم التي حصل عليها الصليبيين " بينما كان الفرنجة يستكشفون حول عسقلان انتظارا للمعركة عثروا على غنائم هائلة من الثيران والجمال والماشية والماعز " (الشارتري، ١٩٩٠م، الصفحات ٧٧-٧٨).

يمكن القول ان كل من الشارتري ومؤلف مجهول والصوري اتفقوا على هذه الحادثة التي تتعلق بالغنائم التي حصل عليها الصليبيين وان الجماعة التي وجدتها الكتيبة الاستطلاعية والتي استطاعت ان تأسر عدد منهم كانوا تابعين للجيش الإسلامي وهذه الحيوانات التي معهم كانت مؤنة لهم، واستجوب الصليبيين هؤلاء الاسرى وعرفوا منهم خطة اعدائهم (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٦٤/٢).

ولما عرف الصليبيين خطة جيش العدو التي كشفت لهم نقاط الضعف عندهم على اساسها رسموا خطة محكمة لهم فقسموا الجيش الى عدة فرق وجدنا ان الصوري يصف تقسيمات هذه الفرق فيقول: " فرتبوا صفوفهم وجعلوها تسع فرق، ثلاثا منها في الطليعة ومثلها في القلب والثلاث الباقيات في الساق، فلو هاجمهم العدو من اية ناحية تصدت له ثلاث فرق " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٦٥/٢).

وجدنا ان مؤلف مجهول ينفرد بروايته القيمة كونه معاصر للحملة بذكر القادة الذي ترأسوا اجنحة الجيش الثلاثة:" كان على الجناح الايسر الدوق جود فروي بقواته، اما الكونت صنجل فكان على الجناح الأيمن ... ووقف في الوسط كل من كونت فلاندر وكونت ترمندي وتنكريد وبقية الاخرين وداب رجالنا في التقدم على هذا الوضع " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ١٢٢).

ثم يصف لنا مؤرخ مجهول تفاصيل المعركة:" اما الوثنيون فكانوا هم الاخرون متاهبين للقتال، وقد علق كل منهم وعاء شربه الى عنقه كي يسهل عليهم تناول الماء ورشفه حتى وهم مجدون في اثارنا غير ان مشيئة الرب لم تدع لهم من الوقت فترة يحققون فيها ما يبتغون ... وكان الجند كثيرين لا يعرف عددهم سوى الرب، وحمى وطيس القتال، غير ان قوة الهية عاونتنا وكانت من الضخامة والباس بالدرجة التي جعلت النصر يواتينا في أقصر وقت " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ١٢٣).

في ضوء رواية مؤلف مجهول التي أظهرت روح التعصب التي تحلى بها جعلته ان يشن الكراهية على المسلمين فاطلق على جيش المسلمين بالوثنيون، كما ان روايته تبين ان الطرفين كانوا مستعدين للقتال ، وحرص على وصف جند المسلمين وهم حاملين وعاء لشرب الماء اثناء القتال من المحتمل ان هذا الظاهرة التي اتبعها جند المسلمين بحمل وعاء الماء لكي لا يغشيهم النعاس اثناء القتال، ونراه يشير الى مسالة مهمة تخص الصليبيين ان جيشهم كان قليل جدا بالنسبة لجيش العدو وتدخل القوة الإلهية التي جلبت لهم النصر، ويؤيده الصوري بهذه المسالة فيقول: "حقيقة ان عددنا كان صغير، ولكن الذي حدث هو ان قطعان الماشية والدواب التي غنمناها سارت خلفنا من تلقاء ذاتها فكانت تقف اذا يقف الجيش، وتعاود السير مباشرة اذ يعاود العسكر الزحف رغم عدم وجود راع لها يرشدها، وترتب على ان اعتقد العدو ان عددنا لا نهاية له، وان بأسنا لا يماثله بأس، فلاذوا بأذيال الفرار رغم عدم مطاردة احد لهم" (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٦٦/٢).

لمسنا من نص الصوري انه لم يحدث القتال بين المسلمين والصليبيين والسبب هو ضعف ايمان المسلمين بعد ان رأوا بأعينهم ضخامة جيش العدو، بينما مؤلف مجهول

[١٩] هي يبنة القديمة الواردة في التوراة. فيها أنقاض مدرستها القديمة، ولا يقيم بها يهود في الوقت الحاضر أي عهد الرحالة. ينظر: لرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي(ت٥٦٩ه/١١٧٣م)، رحلة بنيامين التطيلي، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م)، ص٢٦١.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

أورد حقيقة مخالفة لرواية الصوري وأشار الى المعركة الحاصلة والتي وصفها بحامية الوطيس لشدة القتال وكان مؤلف مجهول في هذه الحادثة موضوعية ونسب انتصارهم الى قوة الله الذي خشت ابصار المسلمين، كما وجدنا ان الشارتري يؤيد مؤلف مجهول بوقوع القتال بين الطرفين فيقول " واقترب الكفار من جموعنا بجموع لا تحصى ولا تعد، كوعل طاعن بقرونه ... وحاصروا مؤخرتنا فرجع الدوق جود فروي الى الوراء بمجموعة من الفرسان المدرعين وانقذوا المؤخرة ، وعندما اقترب الجمعان مسافة رمي حجرة او اقل بدأت مشاتنا برمي السهام على اعدائهم الذين امتدت خطوطهم وسرعان ما استبدلت السهام بالحراب ...وشنوا هجوم كاسح، وفي المعمعة انقلبت خيول الأعداء البطيئة على فرسانها وطرحتهم ارضا " (الشارتري، ١٩٩٠م، صفحة ٧٨) .

انفرد الشارتري بوصف ساحة القتال مبيناً الأسلحة التي استعملها الصليبيين وبين ان نتيجة المعركة في البداية كانت لصالح المسلمين الا ان سهام الصليبيين ارجعت المسلمين الى الخلف بعد ان نخرت اجسادهم، ونسب خسارة المسلمين الى خيانة خيولهم الذي طرحت فرسانهم ارضا.

من خلال الروايات الانفة الذكر وجدنا اختلاف عند مؤرخيها فيما يتعلق بنصر الصليبيين، كما أشرنا سابقا ان مؤلف مجهول ارجع انتصار الصليبيين الى رضا الرب عنهم، في حين الشارتري والصوري رأوا ان انتصارهم كان بفضل قوة الصليبيين وبأسهم وابداعهم بالخطة القتالية.

ان الروايات المؤرخين المسلمين مخالف لروايات مؤرخي اللاتين فيما يتعلق بخسارة المسلمين فنجد ان القلانسي يبرر هزيمة المسلمين بسبب ضخامة جيش العدو اضافةً الى اتباعهم أسلوب المباغتة مما أدى الى فرار المسلمين وكان نصه" فنهض عسكر الافرنج إليه وهجموا عليه في خلق عظيم فانهزم العسكر المصري إلى ناحية عسقلان ودخل الأفضل إليها وتمكنت سيوف الافرنج من المسلمين فأتى القتل على الراجل والمطوعة وأهل البلد وكانوا زهاء عشرة آلاف نفس ونهب العسكر وتوجه الأفضل في خواصه إلى مصر وضايقوا عسقلان إلى أن قرروا عليها بعده الافرنج عشرين ألف دينار تحمل إليهم " (يحلى، ١٩٨٣م، صفحة ٢٢٣) . يكشف ابن القلانسي عن عدد جيش الصليبيين رغم ان اللاتين سكتوا عن عدد جيشهم لانهم اجمعوا على قلته مقارنةً بجيش المسلمين ، ثم بين ان المعركة لم تحدث في عسقلان بل ان انسحاب المسلمين الى عسقلان أدت الى سيطرة الصليبيين عليهم ، فارضين الاتاوات على أهلها ، وجدنه ان نظر ابن القلانسي اتجاه العدو الصليبي كانت محايدة فهو ابتعد عن استخدام الكلمات البذيئة بحق اعدائه بل استمر في مناداتهم بالفرنجة على عكس مؤرخين اللاتين في مقدمتهم الشارتري الذي نادى المسلمين بالكفار، ومؤلف مجهول ناداهم بالوثنيين وهذا يثبت انهم بعيدين عن الانصاف بسبب تحيزهم وتعصبهم .

اما ابن الاثير يقول ان خسارة المسلمين لأنهم لم يكونوا على أهبة الاستعداد، وهجوم الصليبيين بشكل مفاجئ أربك المسلمين واخرهم لبس أسلحتهم " ولم يكن عند المصريين خبر من وصولهم ولا من حركتهم ولم يكونوا على أهبة القتال، فنادوا الى ركوب خيولهم، ولبسوا أسلحتهم واعجلهم الفرنجة فهزموهم وقتلوا منهم من قتل وغنموا ما في المعسكر من مال وسلاح وغير ذلك" (الأثير، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، صفحة ج٤٢٧/٨).

اما المرحلة الأخيرة وهي بعد انتهاء المعركة وهزيمة المسلمين تمكن الصليبيين من الاستيلاء على راية الأفضل وسيفه حسب كلام مؤلف مجهول: " استولى رجالنا على راية الأفضل فاشتراها كونت نرمنديا بعشرين دينار فضة، ثم وهبها للبطرك تمجيدا للرب وللضريح المقدس، وتقدم غيره فاشترى سيف الأفضل بستين بيزنطي " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ١٢٤).

إذا أردنا ان نفسر كلام مؤلف مجهول في النص أعلاه نفهم منه ان وقوع راية الجيش المصري اثناء تراجعهم امام الصليبيين هذا امر محتمل الا ان من غير المحتمل ان قائد الجيش يترك سيفه ويهرب خاصة إذا كان قائد مثل الأفضل.

ايضا ركز الصوري على نتيجة المعركة واشار الى الغنائم التي حصل عليها الصليبيين" كان فرار العدو متيحا النصر للصليبيين من غير جهد يبذلونه او مشقة يكابدونها، ومن ثم عاد الناس والقادة الى القدس شاكرين انعم الله عليهم، مثقلين بالأسلاب والغنائم التي فاضت بها أيديهم، وهكذا عادوا يسحبون اذيال الغبطة وتستبد بهم الفرحة وراحوا في انتصارهم يوزعون ما غنموا من الثروات ذات اليمين وذات الشمال " (الصوري، ١٩٩١م، صفحة ج١٦٦/٢).

نستنتج مما سبق ان مؤرخي الطرفين الصليبي والإسلامي كل واحد منهما يبذل جهدا عقلياً وأحيانا يخرج عن إطار الأمانة العلمية في سبيل اظهار القوة والصلابة لدى اتباعه في حالة انتصارهم، اما في حالة خسارتهم فيقدمون الحجج والاعذار تاركين اللوم على الجيش الخصم هذا ما وجدنا عند المؤرخين المسلمين.

الخاتمة

بعد تتبع واقعة عسقلان الأولى واجراء المقارنة بين المصادر الإسلامية والأرمنية توصلنا الى بعض النتائج منها:

١) ان سكوت المؤرخ وليم الصوري عن نشأته الأولى، واصله، كان بدافع شخصي دون ان يبرر ذلك جعل مؤرخين الحروب الصليبية من بعده والباحثين في هذا المجال ان يجتهدوا بوضع الفرضيات المبنية على ما دونها في كتبه، وما صرح بها.

٢) مجالسة وليم الصوري منذ وقت مبكر من حياته لرجال الدين احيى بداخله الحب الشديد للعلم الامر الذي دفعه الى دراسة علوم متعددة لها علاقة بالدين كالفلسفة، واللاهوت، والقانون، والتاريخ.

٣) امتاز وليم الصوري بصفة الاطلاع على اراء ودراسات العلماء في مناطق مختلفة من العالم ولكي يفهم ما كتبوا قرر ان يدرس لغات متعددة لكي توضح الصورة امامه ويتمكن من المقارنة إضافةً الى توسيع معرفته.

٤) كما أن وليم الصوري كان تفكيره أكبر من ان يكون عالم فالسنوات التي قضاها في الحصول على العلوم استغلها ليهيئ نفسه ويستعد للرحلة القادمة من حياته بالوصول الى المناصب، رغم ان بعض المناصب وصلت اليها دون تخطيط شخصي بل نتيجة معرفته الواسعة التي جذبت انظار الملوك اليه منهم عموري الأول.

٥) ان الوعي الذي يمتلكه الصوري جعله ان يدرس العرض او الامر الذي قدمه الملك عموري الأول وهو تأليف كتاب، وبعد مناقشة الفكرة مع نفسه بينت له نتائج إيجابية تنعكس على صعيد حياته في عدة مجالات من حيث قرابته من الملك سيكون مؤرخه الشخصي وبهذه الحالة سيعرف ما يدور في البلاط الصليبي، إضافة الى المال الذي سيحصل عليه، ثم حصوله على الشهرة اثناء حياته وحتى بعد مماته، وترك للأجيال القادمة تاريخ اجدادهم وبطولاتهم لذا قرر ان يكون كتابه موسوعة تجذب القراء كافةً، ويبدو ان هذا العرض فتحت له باب التأليف فالف عدة كتب.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

٦) لقد استخدم في كتابه الأسلوب السلس ليسهل إيصال المعلومة التاريخية بسهولة، كما اتصف في معظم الأحيان بالحيادية والموضوعية وهذا لا يعني انه بعيد عن التعصب والتحيز بل وجدناه في بعض المواضع يحمل هذه الصفتين، كما اتصف بالأمانة في نقل الحادثة التاريخية سواء من مصادر معاصرة او من خلال ما تراه عينه.
٧) كما حرص بإعطاء كل حادثة استحقاقها من المعلومات وعندما بقصر بعرض الحادثة بشكل كامل يبرر ذلك على ان هذه الحادثة لم تدخل ضمن مفردات الكتاب، والدليل على ذلك عندما تكلم عن الصراع بين السنة والشيعة كان روايته مختصرة فاحتج بان هذا الموضوع بعيد عن منهجه.
٨) وعندما أجرينا المقارنة بينه وبين المؤرخين الذي استسقى رواياته منهم فاتفق معهم في بعض الحوادث وخالفهم او تميز عن بذكر رواية لم يذكروها.
٩) كشفت لنا المقارنة عن الاسلوب الذي انتهجه كل من المؤرخين الصليبين والإسلاميين فالصليبيين في حالة النصر يمجدون أبناء أمتهم ويمزجون انتصارهم برضا الله عنهم لاحظنا المسحة الدينية عند الصوري وأيضا مؤلف مجهول وخاصةً الصوري في حالة خسارة الصليبيين يرجع السبب إليهم لان هذه الخسارة ما هي الا رسالة من الله على كثرت خطاياهم التي يرتكبونها، اما المسلمين في حال الخسارة يبررون عن أبناء أمتهم، ويلومون خصمهم.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

قائمة المصادر والمراجع

. (١٩٩٤م). *اريخ الحروب الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

.davit anhaght, Yerevan, , page .(١٩٨٠) .davit anhaght

. Encyclopaedia Britannica. v12 .(بلا تاريخ)

.oeuvres vives de la littérture arménienne .(بلا تاريخ) .Krikor Chahinian

.panorama de la literature arménienne, Antélias-Liban .(بلا تاريخ) .Krikor Chahinian

page , The map of the soviet Armenia, Yerevan .(١٩٦١) .Stratigic studying center of the soviet union . .

أبو العباس احمد بن علي(٨٢١م/١٤١٨م) القلقشندي. (١٩٢٢م). *صبح الأعشى* . القاهرة: دار الكتب المصرية.

أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ابن خلكان. (١٩٠٠م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس*. بيروت: دار صادر.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

ابو المكارم سعد الله بن جرجيس بن مسعود (ت٦٠٥ه/١٢٠٨م) ابو صالح الأرمني. (١٨٩٤م). *تاريخ كنائس وأديرة مصر* . اكسفورد.

اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء. (بلا تاريخ).

الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن عمر ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) ابن كثير. (١٩٩٧م). *البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي*. مصر: دار هجر.

الرابي بن الرابي يونة التطيلي النباري اليهودي (ت٥٦٩ه/١١٧٣م) بنيامين. (٢٠٠٢م). *رحلة بنيامين التطيلي* . أبو ظبي: المجمع الثقافي.

السيد الباز العريني. (١٩٦٢م). *مؤرخو الحروب الصليبية*. القاهرة: دار النهضة العربية.

المؤلف، (توفي: بعد ٣٧٢ه/٩٨٢م) مجهول. (د.ت). *حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: السيد يوسف الهادي*. القاهرة: الدار الثقافية والنشر.

انجيل متى. (د.ت). *الكتاب المقدس*.

ب.س. (١٩٩٨). *تاريخ الرحلة الى بيت المقدس، نقله الى العربية: حسين محمد عطية*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

بيريل بيل. (د.ت). *المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة: قاسم عبده قاسم، ط٢* . القاهرة: دار المعارف.

تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥ه/١٤٤١م) المقريزي. (١٩٩٧م). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي* . بيروت: دار الكتب العلمية.

حسن حبشي. (د.ت). *مقدمة المترجم كتاب الحروب الصليبية (اعمال الفرنجة المنجزة فيما وراء البحار)*.

حمزة بن أسد (ت:٥٥٥هـ/١١٦٠م) ابو يعلى. (١٩٨٣م). *ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار*. دمشق: دار حسان.

ستيفن رنسيمان. (١٩٦٧م). *تاريخ الحروب الصليبية، الحرب الأولى وقيام مملكة بيت المقدس، ترجمة: السيد الباز العريني*. بيروت: دار الثقافة العربية.

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ياقوت الحموي. (١٩٩٥م). *معجم البلدان، ط٢* . بيروت: دار صادر.

عبدة قاسم قاسم. (١٩٧٧م). *أثر الحروب الصليبية في العالم الاسلامي* . القاهرة: دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ابن الأثير. (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م). *الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري*. بيروت: دار الكتاب العربي.

فتحي زغروت. (٢٠٠٩م). *النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي*. مصر: دار الاندلس الجديدة.

فؤاد حسن حافظ. (١٩٨٦م). *تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم*. القاهرة: دار نوبار للطباعة.

فوشه الشارتري. (١٩٩٠م). *تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة: زياد العسلي* . الأردن: دار الشروق الإسلامي.

مجموعة باحثين. (٢٠٠٩م). *الموسوعة العربية الميسرة*. بيروت: المكتبة العصرية.

محمد فريد وجدي. (١٩٧١م). *دائرة معارف القرن العشرين*. بيروت: دار المعرفة للطباعة.

محمد مؤنس احمد عوض. (١٩٩٩م). *الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية*. عمان: دار الشروق.

محمود شكري الألوسي. (١٣١٤م). *بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب*. لبنان: دار الكتب العلمية.

مروان المدور. (١٩٨٠م). *الأرمن عبر التاريخ*. سوريا: دار نوبل.

مزامير. (د.ت). *الكتاب المقدس*.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.431-455
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٤٣١-٤٤٥
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

ميشيل يتيم. (١٩٩٩م). *تاريخ الكنيسة الشرقية، ط٤* . بيروت: المكتبة البوليسية.

نظير حسان سعداوي. (١٩٦٢م). *المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الايوبي*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

وليم الصوري. (١٩٩١م). *اعمال الفرنجة المنجزة فيما وراء البحار (الحروب الصليبية)، ترجمة: حسن حبشي*. القاهرة: مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع.

وليم الصؤري. (١٩٩٥م). *من تاريخ أعمال أنجزت فيما وراء البحار (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية)، ترجمة: سهيل زكار*. دمشق.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .